

غزة: حقائق وأضاليل

بعد ستة أشهر من عملية " طوفان الأقصى " والعدوان الاسرائيلي على غزة نقف عند الملاحظات التالية:

١- لا يخفى على أحد أن الصراع العربي - الإسرائيلي يمر منذ عملية " طوفان الأقصى " في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ في واحد من أخطر وأوسع وأكثر المواجهات دموية ودمارا. وبعد أكثر من ستة أشهر لا تزال المواجهة محتدمة وليس في الأفق ما يشير إلى قرب انتهائها .

٢- ولقد أظهرت التطورات التي جرت حتى الآن مجموعة من " الحقائق " قد يكون بعضها كان غير واضح تماما. من ذلك أن اسرائيل بسبب عملية طوفان الأقصى تعرضت لأخطر هجوم تشنه المقاومة الفلسطينية منذ تأسيس إسرائيل في العام ١٩٤٨ . والأهم أن العملية كانت ناجحة جداً إلى درجة أن المقاومة وضعت الجيش الاسرائيلي في حالة من الإرباك والهلح تسببت في قتل الكثير من الجنود الاسرائيليين واعتقال عدد كبير من الأسرى لعسكريين والمدنيين وكل ذلك حصل داخل أراضي ١٩٤٨ .

٢- وما كان لإسرائيل أمام هول الصدمة سوى أن تستنجد بالولايات المتحدة والغرب الذي جاء قاداته على وجه السرعة وقرروا الانخراط في الحرب ضد غزة. وما كان للدعم الغربي الشامل لإسرائيل أن يحصل بهذه الطريقة إلا لأن إسرائيل كانت منذ تأسيسها قاعدة غربية لحماية المصالح الغربية في المنطقة ونهب ثروات شعوبها. أي أن إسرائيل كانت قاعدة " إمبريالية " بامتياز. ولو لم تكن إسرائيل موجودة لكان يجب خلقها على حد تعبير معظم المسؤولين الغربيين .

٣- ولقد أظهرت الحرب على غزة أن اسرائيل والغرب لا يريدان حل الدولتين. بل يريدان دولة واحدة من النهر الى البحر. دليلنا إلى ذلك أمران: الأول: ان الاستيطان الاسرائيلي في الضفة الغربية قد حول اراضي الضفة إلى مكان ليس فلسطينياً

بالكامل. والغرب لم يتحرك ولم يمنع هذا الاستيطان. الثاني: ان العدوان الاسرائيلي على غزة كان إبادة بكل معنى الكلمة. وقد حظي ولا يزال بدعم كامل من الولايات المتحدة والغرب بحيث لا يبرر ما حصل في ٧ أكتوبر، من مقتل وأسر مئات من الاسرائيليين، كل هذا القتل والتدمير في غزة والذي وصل إلى حتى الآن إلى ٣٠ ألف قتيل (نصفهم من الأطفال) و ٦٠ ألف جريح وإلى جرف كل المباني .

ومن يريد حل الدولتين لا يقوم بدعم الاستيطان في الضفة الغربية ولا بالقتل الشنيع والتدمير بهذه الطريقة في غزة وصولاً إلى محاولة تهجير السكان إلى مصر .

٤- بل أكثر من ذلك أظهرت التطورات اللاحقة الأكذوبة الأكبر في الإعلام الغربي وهو أن مقاتلي حماس قد قتلوا الأطفال ونكّلوا بالناس. بل إن جو بايدن نفسه تبني علناً هذه المزاعم. لكن لم تستطع اسرائيل أن تقدم دليلاً واحداً على هذا الزعم حتى الآن.

٥- إن هجوم السابع من اكتوبر ما كان ليحصل لولا ان اسرائيل ترفض منذ خمسين عاماً حل الدولتين. الاحتلال هو السبب أما " طوفان القصي " هو نتيجة ليس إلا. وقد قبل الفلسطينيون حل الدولتين في عهد ياسر عرفات واسحاق رابين رئيس وزراء اسرائيل بموجب إتفاقية اوسلو ١٩٩٣ . لكن الدولة العميقة في اسرائيل هي التي رفضت ذلك وقامت بقتل رابين بالرصاص عام ١٩٩٧ ومن ثم قتلت عرفات بالتسميم عام ٢٠٠٤ . فالاحتلال الاسرائيلي وتمرد اسرائيل على كل القرارات الدولية هو الأصل .

٦- بعد الابادة الاسرائيلية في غزة لن يكون حل الصراع بين اسرائيل والفلسطينيين ممكناً بصورة جذرية من دون دولة فلسطينية كاملة المواصفات. وغير ذلك يعني أن الصراع سيستمر لمئة ومئتي سنة أخرى .

٧- إن التاريخ لا يرحم الذي تواطأ مع اسرائيل لتدمير غزة وقتل أبنائها، سواء من الدول العربية والاسلامية أو السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية.

وفي هذا السياق فان السلطة التركية بقيادة حزب العدالة والتنمية تعتبر شريكة لإسرائيل في العدوان على غزة .

لقد دعمت أنقرة إسرائيل بالصادرات المختلفة (٨ سفن كل يوم) ولم تتخذ أي إجراء عملي ضد اسرائيل ولو بالحد الأدنى على كل الصعد . حتى التهديد بالتشهير بإسرائيل من قبل الرئيس التركي رجب طيب إردوغان في المحافل الدولية لم تقم به تركيا(المسلمة) ووجدنا ان جنوب أفريقيا(المسيحية) هي التي بادرت لذلك في محكمة العدل الدولية.

وبرأيي الشخصي ان حزب العدالة والتنمية لم يكن يدعم حركة حماس لتحرير فلسطين بل كان يستغلها لتحقيق مآربه في العثمانية الجديدة، ولكسب أصوات بعض المتدينين في الداخل التركي. وقد جاء الموقف التركي المتفرج على مذبحه غزة وعدم اتخاذ أي إجراء ضد اسرائيل، ليعرّي كذب الدعم للشعب الفلسطيني.

٨- إن الانتهازية التي سلكها حزب العدالة والتنمية تؤكد أنه لا يستطيع أن يغرد خارج حلف شمال الأطلسي. وبقاء تركيا عضوا في الحلف وبالتالي طرفا في الصراعات الإقليمية والدولية لصالح السياسات الإمبريالية للولايات المتحدة والأطلسي، يبقي تركيا في نفس الخندق المتواجدة فيه اسرائيل ويظهر مرة أخرى زيف إدعاءاتها بدعم القضية الفلسطينية .

رئيس التحرير